وانه يجب احترام جميعهم ولا نفرق بين احد منهم كما في الايمان به وانه تعالى نزههم عن كل وصمة ونقص فهم معصومون
من الصغاير والكباير قبل النبوة وبعدها على المختار بل هو الصواب وما وقع في قصص يذكرها المفسرون وفي كتب
قصص الانبياء مما يخالف ذلك لا يعتمد عليه ولا يلتفت اليه وان جل ناقلوه كالبغوي والواحدي وما جاء
في القران من اثبات العصيان لادم ومعاتبة جماعة منهم على امور فعلوها فانما هو من باب ان للسيد ان
يخاطب عبده بما شاء وان يعاتبه على خلاف الاولى معاتبة غيره على المعصية وقد قدمنا انهم افضل من ساير
الملائكة بدليله فاذا افضلوا المعصومين لزم كونهم معصومين بالاولى **واليوم الاخر** وهو من الموت الى اخر ما يقع
يوم القيمة وسمي بذلك لانه لا ليل بعده ولا يقال يوم الا لما يعقبه ليل اي بوجوده وما اشتمل عليه من سوال الملكين
ونعيم القبر وعذابه والبعث والجزا والحساب والميزان والصراط والجنة والنار وغير ذلك مما بينه الاصوليون
بادلته والرد على المخالفين فيه وفي رواية والبعث الاخر ووصفه بالاخر اما تاكيد كامس الدابر او احتراز عن غير
الاخر لانه احيا بعد امانة وقد كنا ميتين قبل نفخ الروح فاحيينا بنفخها ثم متنا ثم احيينا لسوال الملكين ثم
متنا ثم احيينا للحشر فهذا هو الاخر **وبالقدر خيره وشره** حلوه ومره وفي رواية لمسلم وبالقدر كله اي
بان ما قدره الله تعالى في الازل لا بد من وقوعه وما لم يقدره يستحيل وقوعه وبانه تعالى قدر الخير والشر قبل خلق
الخلق وان جميع الكاينات بقضائه وقدره وارادته لقوله تعالى خلق كل شيء والله خلقكم وما تعملون انا كل شيء
خلقناه بقدر بنصب كل كما اجمع عليه السبعة وحينئذ فقد نص على عموم الخلق اذ تقديره انا خلقنا كل شيء
خلقناه بقدر وبرفعها يزول هذا المعنى اذ تقديره حينئذ ان كل شيء مخلوق لنا بقدر فتامله وما تشاؤن
الا ان يشا الله ولاجماع السلف والخلف على صحة قول القايل ما شا الله كان وما لم يشا لم يكن وحديث كل
شيء بقدر حتى العجز والكيس والقضا عند الاشعرية ارادته الازلية المتعلقة بالاشيا على ما هي عليه فيما لا يزال
والقدر ايجاده اياها على قدر مخصوص وتقدير معين في ذاتها وافعالها او القضا علمه اولا بالاشيا على ما هي عليه
والقدر ايجاده اياها على ما يطابق العلم وانه يرحم من يشا من خلقه فضلا ويعذب من يشا منهم عدلا فكل نعمة
منه فضل وكل نقمة عدل لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون وانه اعلم بطبايع خلقه منهم هو اعلم بكم اذ انشاكم من
الارض واذ انتم اجنة في بطون امهاتكم فكلما فعل فيهم فهو غير ملوم ولا مطالب على عمله ولا على عدله وان له
تكليفهم بما شا من الافعال مع تقدير اسباب صنعهم منها وهو المسمى بتكليف ما لا يطاق ومن ثم قال بعض العلما
يجب السكوت عن كيفية صفاته وعن لم في افعاله واعلم ان الايمان بالقدر على قسمين احدهما الايمان بان الله تعالى
سبق في علمه على ما يفعله العباد من خير وشر وما يجازون عليه وانه كتب ذلك عنده واحصاه وان اعمال
العباد تجري على ما سبق في علمه وكتابه ثانيهما انه تعالى خلق افعال عباده كلها من خير وشر وكفر وايمان وهذا

القسم

القسم ينكره القدرية كلهم والاول لا ينكره الا غلاتهم وكفرهم بانكاره كثيرون من اهل الخلاف حيث لم ينكروا
العلم القديم والاكفر كما نص عليه الشافعي واحمد وغيرهما رضي الله تعالى عنهم **قال صدقت** قيل ويوخذ من الحديث
تكفير القدرية بانكار القدر لانه جعل الايمان به من جملة اركان الدين التي يكفر منكر واحد منها ويشهد له تبرية ابن
عمر منهم وخبر القدرية مجوس هذه الامة والاشبه عدم كفرهم لتعارض شبهة عندهم فلهم نوع عذر انتهى والحاصل
ان اهل السنة اختلفوا في تكفير المخالف في العقايد بعد الاتفاق على ان ما كان من ضروريات الدين يكفر مخالفه
كالقول بقدم العالم ونفي حشر الاجساد ونفي علمه تعالى بالجزئيات واثبات انه تعالى يوجب بالذات لا بالاختيار
تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا بخلاف ما ليس من ضرورياته كنفي المعتزلة مبادي
الصفات نحو العلم والقدرة مع اثباتهم لها بقولهم عالم قادر ونحوهما وبقولهم ان الشر غير مراد له تعالى
وان القران مخلوق فقيل يكفرهم لان نفي مبادي الصفات وعموم الارادة جهل بالله تعالى ومن جحد ان
القران مخلوق فهو كافر والمختار الذي عليه جمهور المتكلمين والفقها انه لا يكفر احد من المخالفين في غير
الضروري والجهل به تعالى من بعض الوجوه غير كفر وليس احد من اهل القبلة يجهله تعالى الا كذلك فانهم على
اختلاف مذاهبهم اعترفوا بانه تعالى قديم ازلي عالم قادر موجد لهذا العالم والخبر المذكور غير ثابت والمراد بالخلو
فيه المختلق او المفترى ومدعي ذلك كافر اجماعا ثم يبتدعون ويفسقون لوجوب اصابة الحق عينا في مسايل
الخلاف في اصول الدين ووجه تشبيه القدرية بالمجوس ان المعتزلة الذين هم القدرية انكروا ايجاد الباري تعالى
فعل العبد فجعله بعضهم كالجبائية غير قادر على عينه وجعل بعضهم كالبلخي واتباعه غير قادر على مثله وجعلوا
العبد قادرا على فعله فهو اثبات للشريك كقول المجوس فالايمان والكفر عندهم من فعل العبد لا من الرب سبحانه وتعالى
ويقوى القول بتكفيرهم بذلك وان كان المختار خلافه انهم فرقوا ببدعتهم هذه اجماع من تقدمهم من الامة على الابتهال
الى الله تعالى ان يرزقهم الايمان ويجنبهم الكفر هذا واعلم ان وجوب الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر
لا يشترط فيه ان يكون عن نظر واستدلال بل يكفي اعتقاد جازم بذلك اذ المختار الذي عليه السلف وايمة
الفتوى من الخلف وعامة الفقها صحة ايمان المقلد ونقل المنع عن امام السنة الشيخ ابي الحسن الاشعري كذب
عليه كما قاله الاستاذ ابو القاسم القشيري على انه ينقل ان يرى مقلد في الايمان بالله تعالى لانا نجد كلام العوام محشوا
بالاستدلال بوجود هذا العالم على وجوده تعالى وصفاته من نحو العلم والارادة والقدرة وليس هذا تقليدا
اذ هو لم يسمع من شاء بقلة جل الناس يقولون للخلق من خلقهم وخلق كل شيء من غير شريك له ويستحق
العبادة عليهم فيجزم بذلك اجلالا لهم عن الخطا وتحسينا للظن بهم فاذا تم جزمه بان لم يجوز نقيض ما
اخبروا به فقد حصل واجب الايمان وان فاته الاستدلال لانه غير مقصود لذاته بل للتوصل به للجزم وقد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)